ما خفي على بعضهم فتوهم ان البيت تقصير في وصف علوه حيث اثبت عند الفلك
لكامل الجاهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما ينبني على علو المكان
لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي
عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم
يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار
الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به
مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو
المشبه به من جهة المعنى انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من
جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله
هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
على الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس
اليك العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقدم
الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه
لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به
اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي
جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر
المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد
وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تتعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع مائل الى القصر وهذا المعنى
من

١٢٦

من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى والمجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو
ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه
كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور
كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا
من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او
تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب التشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فانه اذا استعمل المركب في غير ما وضع له
فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا
فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى
فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون
المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب
ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
استعارة فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى

Copyright © King Saud University